

## دروس وفوائد من آية الكرسي

### للشيخ عبد الرزاق البدر

#### 25 مجلسا

##### المجلس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُ الله عزَّ وجلَّ أن منَّ عليّ بتفريغ هذه المجالس العلمية النافعة والتي ألقاها الشيخ عبد الرزاق البدر — حفظه الله — والتي عددها 25 مجلسا حول فوائد آية الكرسي .

كما أودّ أن أنبه إخواني أن الكلمة التي تحتها خط يجب مراجعتها و أن الأحاديث النبوية فهي مكتوبة كما هي مسموعة من الشيخ و أيضاً لا أسمح أن يُعتمد على هذا التفريغ دون مرافقة المادة الصوتية معه أو أن يأذن الشيخ .

هذا وأرجوا من الله سبحانه وتعالى أن يَكْتُب لي الأجرَ قَدَرَ ما يستفيدُ وينتفع به المسلمون من هذا العمل ، ومن سَاهَمَ أيضاً في نشره.

##### ما جاء في المجلس الخامس :

اسم الله — الله — التي صُدِّرت به آية الكرسي .

ملاحظة قيِّمة حول إضافة اسم — الله — إلى جملة مفيدة .

التفريغ :

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسَنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ .

اللهم لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ، اللهم عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا وَزِدْنَا عِلْمًا .

مضى أيها الإخوة في دروسٍ ماضيةٍ حديثٌ عن أعظم آيةٍ في كتاب الله عزَّ وجلَّ ألا وهي آية الكرسي ، وكان في الحديث عن هذا الموضوع بعضُ بقيةٍ فتواصل الحديث عن هذه الآية المباركة التي هي أعظمُ آيةٍ في كتاب الله عزَّ وجلَّ .

وقد سبق أن مرَّ حديثُ أبي المُخَرَّج في صحيح مسلم أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال له : ﴿ يَا أَبِي أَيُّ آيَةٍ مَعَكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ﴾ قال : قلتُ الله ورسوله أعلم ، قال : ﴿ يَا أَبِي أَيُّ آيَةٍ مَعَكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ﴾ قال : قلتُ آية الكرسي ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ قال : فضربَ النبي — صلى الله عليه وسلم — على صدري وقال : ﴿ وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ يَا أَبِي الْمُنْذِرُ ﴾ أي : هنيئاً لك هذا العلم الذي ساقفه الله تبارك وتعالى لك ويسره لك ومنَّ عليك به ، فهنَّتهُ النبي — صلى الله عليه وسلم — هذه التهنة ، وضربَ بيده على صدره لأنَّ الصدر مكان القلب والقلب هو الذي يفقه عن الله تبارك وتعالى مُرادَه إن كان حياً ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ، وقولُ النبي — صلى الله عليه وسلم — له : ﴿ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ ﴾ فالمرادُ بالعلم هنا : تلك العناية العظيمة التي كان عليها صحابةُ النبي — صلى الله عليه وسلم — بأمور الدين عموماً ولا سيما بأصوله الكبار وأركانه العظام والأسُس التي عليها قيامُ الدين ولا قيامُ للدين إلا عليها ، ويظهرُ لنا ذلك جلياً في أنَّ هذا

الصحابي الكريم — رضي الله عنه وأرضاه — لما سأله النبي — صلى الله عليه وسلم — عن أعظم آية في كتاب الله عز وجل لم ينصرف ذهنه إلى آيات الأحكام الفرعية أو آيات الآداب والأخلاق الحميدة أو الآيات المتعلقة بقصاص من قبلنا أو الآيات المتعلقة بأهوال يوم القيامة أو نحو ذلك وإنما اتجه ذهنه إلى آيات التوحيد ، لأن الصحابة الكرام — رضي الله عنهم — يدركون تماماً أن التوحيد هو أعظم شيء بين في القرآن الكريم بل هو الغاية التي خلق الخلق لأجلها ووجدوا لتحقيقها كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ أي : إلا ليوحدون ويخلصوا العبادة لي دون سواي ، فاتجه ذهن أبي — رضي الله عنه — إلى الآيات المتعلقة بالتوحيد ووجد بحسن نظره وحسن فهمه بتوفيق من الله جل وعلا أن آية الكرسي هي الآية الجامعة لتقرير هذا الأمر العظيم وذكر دلائله وبيان حجه وبراهينه حتى قال شيخ الإسلام بن تيمية — رحمه الله — : (( إنما بين في آية الكرسي وذكر فيها من أدلة التوحيد وبراهينه لم يأتي مجتمعاً في آية أخرى غير هذه الآية وإنما جاء مفرقاً في آيات )) قال : (( كأواخر سورة الحشر وأوائل سورة الحديد ونحو ذلك )) لكن ليس في القرآن آية جمعت من براهين التوحيد وذكر دلائله وحجه وبراهينه أجمع من هذه الآية العظيمة المباركة — آية الكرسي — ، هذا هو علم الصحابة الذي هتئ النبي — صلى الله عليه وسلم — أبي عليه قائلًا له : ﴿ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ ﴾ فهو علم ثاقب وفهم دقيق ودراية بالدين ومعرفة بالأولويات فيه ، على هذا كان الصحابة الكرام — رضي الله عنهم وأرضاهم — .

ومر معنا ما جاء في السنة من الندب لقراءة هذه الآية المباركة مرّاتٍ وكرّاتٍ في اليوم واللييلة وذكرت أن ما ورد في السنة من ذلك هو ثماني مرّات ، تُقرأ هذه الآية في اليوم واللييلة استحباباً أدبار الصلوات الخمس المكتوبة وفي أذكار الصباح والمساء وعند النوم والذي ينبغي على المسلم عند قراءته لهذه الآية في هذه الأوقات أو غيرها أن تكون القراءة

يَتَدَبَّرُ وَعَقْلٍ لِحِطَابِ الْقُرْآنِ ودلالاته ومُرَاد الله تبارك وتعالى وإذا كان الله جلّ وعلا قال في عُمومِ القرآن : ﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ فكيف الأمرُ بهذه الآية العظيمة التي هي أعظمُ آي القرآن شأنًا وأَعْلَاهَا مكانةً وأرفعها منزلةً .

هذه الآية الكريمة كما مرّ هي في تقرير التوحيد وبيانه وذكر دلائله وبراهينه وأوّل ما صُدِّرت به الآية هو قول الله تبارك : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ فبدأها تبارك وتعالى بهذا الاسم العظيم الجليل الجميل — الله — الذي إليه ترجع أسماءُ الله الحُسنى وإليه تُضاف كما هو واضح في هذه الآية وفي آيات القرآن ، فأسماءُ الله تبارك وتعالى تُضاف إلى هذا الاسم ، قال العلماء : لأنّه الاسم الجامع لأوصاف الكمال ونُعوت الجلال التي استحقّ بها تبارك وتعالى أن يُؤله وأن يُقصدَ وحده بالعبادة وأن يُخضع له ويُذلّ ويُركع له ويُسجد وتُصرف له كلُّ طاعة ، ولهذا تجد الأسماء الحُسنى في القرآن الكريم تأتي مُضافةً إلى هذا الاسم كما في هذه الآية قال : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وقال في أواخر سورة الحشر : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ \* هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ فأضاف أسماءه الحُسنى إلى هذا الاسم العظيم الذي إليه ترجع أسماءُ الله تبارك وتعالى وهو الجامع لأوصاف الكمال ونُعوت الجلال التي استحقّ بها تبارك وتعالى أن يُؤله وأن يُقصدَ وحده تبارك وتعالى بالعبادة دون سواه .

وخير ما يُفسَّرُ به هذا الاسم العظيم ما جاء عن حبرِ الأُمّة ابن عبّاس — رضي الله عنهما — في معنى هذا الاسم حيث قال — رضي الله عنها — : (( **الله ذو الألوهيّة والعبوديّة**

**على خلقه أجمعين** )) رواه ابن جرير في تفسيره وغيره ، وهذا تفسيرٌ عظيم وفقهٌ مبارك

وفهم مُسَدَّد لهذا الاسم ، قال : (( الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين ))

فجمع — رضي الله عنه وأرضاه — في تعريفه لهذا الاسم وبيانه له بين أمرين يدلُّ عليهما هذا الاسم وهما من مدلوله : الأمر الأول : الألوهية ، فالله دالٌّ على الألوهية التي هي وصفُ الله جلَّ وعلا ، فالألوهية هي وصفه تبارك وتعالى الذي يدلُّ عليها هذا الاسم ، فالله يدلُّ على اتِّصاف الله تبارك وتعالى بالألوهية والقاعدة عند العلماء : أن كلَّ اسمٍ من أسماء الله الحسنى دالٌّ على ثبوت صفة كمالٍ لله تبارك وتعالى ، فالسميع يدلُّ على ثبوت السمع صفة له والعليم يدلُّ على ثبوت العلم صفة له والرحيم يدلُّ على ثبوت الرحمة صفة له والغفور يدلُّ على ثبوت المغفرة لله تبارك وتعالى ، والله دالٌّ على ثبوت صفة الألوهية له ، فهو الله أي : ذو الألوهية ، والألوهية التي هي صفته تبارك وتعالى هي صفات الكمال ونُعتُ الجلال القائمة بالربِّ جلَّ وعلا والمُتَّصِف بها سبحانه وتبارك وتعالى والتي لأجلها استحقَّ أن يُؤله وأن يُعبد وأن يُخضع له ويُذلَّ ، فهو تبارك وتعالى الذي يُؤله لأنه الرحمن الرحيم ، وهو تبارك وتعالى الذي يُؤله لأنه الكريم المُحسن المُنعم المُتفضل على عباده ، وهو الذي يُؤله لأنه الربَّ الخالق الرازق الذي بيده أزيمة الأمور ، وهو الذي يُؤله لأنه الحي القيوم الحي الذي لا يموت والقيوم القائم تبارك وتعالى بنفسه والمقيم لخلقه ، وهو الذي يُؤله لأنه تبارك وتعالى الغني عن من سواه وكلُّ من سواه فقير إليه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ فهو جلَّ وعلا غنيٌّ عن من سواه من كلِّ وجه وكلُّ من سواه فقيرٌ إليه من كلِّ وجه ، لا غنى لمخلوقٍ عن ربِّه طرفة عين فهو محتاجٌ إليه من كلِّ وجه ، محتاجٌ إليه في هدايته في طعامه في صحته في سعادته في كلِّ شأنه فقيرٌ إلى الله تبارك وتعالى ولهذا يقولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا عِبَادِيَ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ﴾ فالعباد فقراء إلى الله تبارك وتعالى من كلِّ وجه ولا غنى لهم عنه تبارك وتعالى ، فإذن الألوهية التي هي صفته تبارك وتعالى هي صفات الكمال ونُعتُ الجلال القائمة به والتي استحقَّ بها أن يُؤله وأن

تُصرف له العبادة دون سواه ، ولهذا قال العلماء أن هذا الاسم جامعٌ للأسماء الحسنى والصفات العلى وأنها إليه ترجع ، ومرّ معنا في الآية قال : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ أي : أنه تبارك وتعالى مُختصُّ بها وهي أسماءُ تبارك وتعالى وصفاته التي يؤلِّفه العباد ويذلُّون له ويخضعون له بِموجبٍ ومقتضى معرفتهم بهذه الأسماء ، ولهذا أيها الإخوة كان حظُّ الإنسان من العبوديّة وتمامها ورفعَتها بحسب حظِّه من معرفة الله عزّ وجلّ وأسمائه الحسنى وصفاته العلى كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف ولعبادته أطلب وعن معصيته أبعد وكلّما ازداد العبدُ معرفةً بالربِّ العظيم والخالق الجليل ومعرفةً بأسمائه وصفاته خضع له وذلّ وانقاد له وأطاع وامتلأ أمره وابتعد عن نفيه وهذه هي مقتضيات الإيمان بأسماء الله وآثارها على العبد عندما يكون العبد على معرفة صحيحة بأسماء الله تبارك وتعالى وصفاته .

نعود إلى كلام ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : (( الله ذو الألوهيّة والعبوديّة على خلقه أجمعين )) فجمع بين أمرين : الأمر الأول : الألوهيّة التي هي وصفُ الربّ جلّ وعلا كما سبق بيان ذلك ، والأمر الثاني : العبوديّة التي هي فعلُ العبد والتي يقتضيها هذا الاسم ويقتضيها إيمانُ العبد بهذا الاسم ، فالله ذو الألوهيّة أي : هو الذي يؤلِّه لِكَماله وجلاله وعظمته سبحانه وتعالى ، والله ذو العبوديّة أي : الذي ينبغي أو يجبُ على العباد أن يصرفُ العبادة له وحده دون سواه قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ أي : الذي في السماء معبود وفي الأرض معبود فهذا هو دلالة هذا الاسم ، يدلُّ على الألوهيّة التي هي صفةُ الله ويدلُّ على العبوديّة التي هي فعلُ العبد التي هي من مقتضيات هذا الاسم وموجبات الإيمان به ، فمن آمنَ باسمه تبارك وتعالى — الله — لزمه أن يُثبت له الكمال والجلال والجمال والعظمة والكبرياء ولزمه كذلك أن يُخلصَ له

العبادة وأن يصرف له الطاعة وأن يخضع له ويدلّ فهذا هو معنى — الله — كما قال ذلك ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : (( **الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين**

(( فجمع هذا الاسم في دلالة على الألوهية التي هي وصفُ الله جلّ وعلا والعبودية التي هي فعلُ العبد وهي من مقتضيات هذا الاسم، والتأله هو التعبد ، ولهذا جاء عن ابن عباس أنه قرأ قول الله تعالى : ﴿ **وَيَذَرِكْ وَإِلَهَتِكَ** ﴾ جاء عنه أنه قرأ : ويذرك وإلهتك ، أي : عبادتك ، فالتأله التعبد ، ومن ذلك قول الشاعر :

لله درُ الغاياتِ المدّةِ \*\*\*\* سبّحنَ واسترجعنَ من تألّهي أي : من تعبّدي .

ومن هذا المعنى أيضاً قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾ أي : لو كان فيهما معبودات تُقصد — لأن الإله هو المعبود — ويُلْتجأ إليها وتُصرف لها العبادة لفسدتا ، وهذا فيه دلالة أن الأرض تُفسد بالشرك بل إن أعظم ما تفسد به الأرض الشرك بالله عزّ وجلّ ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** ﴾ وأعظم الأفعال الشنيعة والحلال الذميمة التي تُوجبُ الفساد — فساد الأرض — هو الشرك بالله تبارك وتعالى ولهذا أيضاً قال تبارك وتعالى : ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا** ﴾ يعني : لا تُفسدوها بالشرك بعد إصلاحها بالتوحيد الذي جاءت به الأنبياء والإخلاص المعبود الذي بعث الله تبارك وتعالى به أنبيائه ورسله وقال تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا**

**تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾ ألا إنهم هم المُفسِدُونَ ﴾ فإفساد الأرض يكون باتّخاذ الأنداد وجعل الشركاء مع الله هذا هو معنى قوله : ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا**

**اللَّهُ** ﴾ يعني : لو كان فيهما معبودات غير الله تبارك وتعالى لفسدت الأرض ولفسدت السموات ، فالأرض والدنيا والناس كلّها أو كلّهم يفسدون بالشرك بالله تبارك وتعالى واتّخاذ الأنداد ، إذن اسمه تبارك وتعالى — الله — دالٌّ على هاذين الأمرين ، دالٌّ على الألوهية التي هي وصفه والعبودية التي هي فعلُ العبد ويقتضيها هذا الاسم وهي من



موجبات الإيمان به ، وقد جُمع بين هاذين المعنيين في آيات منها قول الله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ فذكر الألوهية التي هي صفته والعبودية التي هي فعلُ العبد ، وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ فذكر الأمرين ، كذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ فذكر العبادة التي هي فعل العبد والألوهية التي هي وصفه في قوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ أي : لا سَمِيًّا له في كماله وجلاله وعظمته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وهنا ينبغي أن نلاحظ ما مرّ معنا من وصفٍ لأسماء الله تبارك وتعالى في قوله : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ فإنَّ اسمه تبارك وتعالى — الله — هو من أسمائه الحُسنى ، وأسماءُ الله تبارك وتعالى كلّها موصوفة بهذا الوصف — كلّها حُسن — ليس فيها اسمٌ ليس كذلك بل كلّ أسمائه تبارك وتعالى حُسن ، وقد وصف أسمائه بذلك في آيات عديدة في القرآن منها هذه الآية ومنها آخرُ آية في سورة الحشر كما مرّ معنا وكذلك قول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ وقوله تبارك وتعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ يجب أن نعلم أن هذه قاعدة في أسماءِ الله كلّها ، أسماءُ الله كلّها حُسنٌ ليس فيها اسمٌ ليس كذلك ، ومعنى كونها حُسنٌ أي : أنها دالةٌ على صفات كمال ، كلّ اسمٍ من أسماءِ الله تبارك وتعالى دالٌّ على ثبوتِ صفة كمال لله جلّ وعلا بل إنَّ بعض الأسماء دالٌّ على ثبوت أكثر من صفة لله تبارك وتعالى ، اسمه جلّ وعلا — السميع — يدلُّ على ثبوت السمعِ صفةً له ، و — العليم — يدلُّ على ثبوت العلمِ صفةً له ، و — الرحيم — يدلُّ على ثبوت الرحمةِ صفةً له ، و — الحكيم — يدلُّ على ثبوتِ الحكمة والحُكمِ صفةً له وهكذا ، وبعضُ الأسماء لله جلّ وعلا دالةٌ على أكثر من صفة كاسمه تبارك وتعالى — السيّد والصمد والحميد والجليل والعظيم — ونحو هذه الأسماء فإنَّها أسماءٌ ليست دالةٌ على معنى مُفرد وإنَّما هي أسماءٌ دالةٌ على معاني عديدة على



سبيل المثال : — المجيد — معناه في اللغة يدلُّ على السَّعة و — الحميد — يدلُّ على ثُبوتِ  
الحامدِ والثناء والتعظيم والإجلال له تبارك وتعالى فهذه الأسماء تدلُّ على صفاتٍ عديدة  
وأكثر الأسماء كلٌّ منها يدلُّ على صِفةٍ مُعيَّنة مثل ما مرَّ معنا في الأمثلة .

ولهذا من الواجب أن نعتقِد في أسماء الله تبارك وتعالى كلّها أنّها حُسنٌ ، مِن الحُسنِ فيها  
أنّها كلّها مدائح وثناء وتعظيم لله تبارك وتعالى ، وَمِن الحُسنِ فيها أنّها كلّها أعلام  
وأوصاف : أعلامٌ باعتبار دلالَتِها على الذات وأوصافٌ باعتبار دلالَتِها على المعاني ، وَمِن  
الحُسنِ فيها أنّ كلّ اسمٍ منها دالٌّ على ثُبوتِ صِفةٍ كمالٍ لله ، لو كانت ليست دالّةً على  
صِفةٍ لم تكن حُسنٌ ولو كانت دالّةً على صِفةٍ ولكنّها ليست صِفةٍ كمالٍ لم تكن حُسنٌ ،  
فهي إنّما كانت حُسنٌ بدلالَتِها على صِفاتِ الكمالِ لله جلّ وعلا ، وَمِن الحُسنِ فيها أمرُهُ  
تبارك وتعالى دُعاهُ بها كما مرَّ ﴿ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ ، وَمِن الحُسنِ فيها أنّه لا سَمِيّاً له تبارك  
وتعالى كما قال عزّ وجلّ : ﴿ هَلْ نَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾ ، وَمِن الحُسنِ فيها أنّ إحصاءَ تسعةٍ  
وتسعين من أسماء الله تبارك وتعالى مُوجبٌ لدخولِ الجنة كما ثبتَ في الصحيحين —

صحيح البخاري ومسلم — عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : ﴿ إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً  
وتسعينَ اسماً مائةٌ إلا واحدٌ مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ﴾ وينبغي أن تتأمّل هنا أيّها الأخ  
المُوفّق قول النبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ مَن أَحْصَاهَا ﴾ الذي هو موجبٌ

لدخولِ الجنة وسببٌ عظيمٌ لدخولها نسأل الله الكريم من فضله ، قال : ﴿ مَن أَحْصَاهَا ﴾  
قال أهل العلم : إحصاءُ تسعةٍ وتسعين من أسماء الله المأمورِ به في هذا الحديث لا يكون إلا  
بأُمورٍ ثلاثة : حِفْظُ الاسم وفهمُ دلالَتِهِ ومعناه والعملُ بما يقتضيه ، والحديثُ هنا عن  
اسمِهِ تبارك وتعالى — الله — فتأمّل هنا كيف يتحقّق منك الإحصاء في أسماءِ الله تبارك

وتعالى بهذا المثال الذي بين يدينا ، قال : (( الله ذو الألوهيةِ والعُبوديةِ على خلقِهِ أجمعين

(( هنا تحتاج في إيمانِكَ بهذا الاسم إلى أُمورٍ ثلاثة : حِفْظُ هذا الاسم والإيمانُ بِهِ اسماً لله

تبارك وتعالى وفهم مدلوله وقد عرفنا مدلوله من قول ابن عباس — رضي الله عنهما قال :  
(( **الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين** )) والأمر الثالث : قيامك بما يقتضيه هذا  
الاسم من الذلّ والخضوع والانكسار الامتثال والطاعة والعبودية لله تبارك وتعالى ، ومثل  
هذا قل في بقية الأسماء ، إيمانك باسم الله — العليم — يتطلب إقرارك به اسماً لله تبارك  
وتعالى وأنه من أسمائه الحسنى ويتطلب أيضاً الإيمان بالوصف الذي دلّ عليه هذا الاسم  
وهو العلم وأنه تبارك وتعالى أحاط بكلّ شيء علماً وأحصى كلّ شيء عدداً يعلم ما كان  
وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ،  
أيضاً الأمر الثالث قيامك بما يقتضيه هذا الاسم إيمانك بعلم الله بك وإطلاعه عليك ورؤيته  
لك وعلمه بما تُسرّ وما تُعلن ، فإنّ هذا يقتضي منك ألاّ يراك الله تبارك وتعالى حيث تُهاك  
وَألاّ يفتقدك حيث أمرك وأن تكون دائماً ماضياً على تقواه ومُراقبته جلّ وعلا في السرّ  
والعلانية (( **إذا خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب** )) فهذا الإيمان  
هو الذي يؤثّر ويثمر ويُنتج الثمرات المباركة على العبد في حياته ودنياه ودينه وتقربه إلى  
الله تبارك وتعالى .

فإحصاءُ أسماء الله تبارك وتعالى الموجب لدخول الجنة لأبدّ فيه من هذه المراتب الثلاثة :  
المرتبة الأولى الإيمان بالاسم وإثباته والمرتبة الثانية إثبات الوصف الذي دلّ عليه هذا الاسم  
والمرتبة الثالثة القيام بما يقتضيه هذا الاسم من تعبدٍ وتذلّلٍ وخضوعٍ لله تبارك وتعالى ، بل  
قال ابن القيم — رحمه الله — في بعض كتبه : (( **إنّ لكلّ اسمٍ من أسماء الله تبارك وتعالى**

**عبودية هي من مقتضيات الإيمان بهذا الاسم ومن موجبات الإيمان به** )) كلّ اسم من  
أسماء الله ، وهذا يعني أنّ العبد ينبغي عليه أن يتفقّه في هذا الباب وأن يتفقّه في أسماء الله  
تبارك وتعالى الحسنى ودلالاتها وما تقتضيه من تعبدٍ وتذلّلٍ وخضوعٍ وانكسارٍ وطاعةٍ

وامتثال لأوامر الله تبارك وتعالى ، آية الكرسي بدأت بهذا الاسم العظيم قال : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ .

ولنلاحظ هنا ملاحظةً لعلها تكون خاتمة حديث هذا اليوم : عندما ذكر الله تبارك وتعالى هذا الاسم مُصدراً به آية الكرسي ذكر بعده تبارك وتعالى توحيدَهُ قال : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ومرّ معنا في القرآن نظائر لذلك ، وعندما تتأمل هذا المعنى تجد أنّ دلالات القرآن على التوحيد وعلى العبادة وعلى ذكر الله جلّ وعلا لم يأتي منها ولا في موضع واحد ذكر اسم الله تبارك وتعالى مُفرداً دون أن يكون في جملة مفيدة تدلّ على معنى ، تأمل ما أقوله مع قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ أي : دعاء العبادة ودعاء المسألة ، كيف يكون دعاء العبد لله مُستقيماً كما أمره الله تبارك وتعالى ؟ أيسْتَقِيمُ ذلك بذكر الاسم مُفرداً دون أن يُضاف له جملة مفيدة كحال بعض من يذكرون الله تبارك وتعالى بتكرار اسم الجلالة — الله — فيكرّره مرّات وكرّات ومواضع عديدة فتكرار هذا الاسم المبارك — الله . . الله . — بدون أن يكون في جملة مفيدة هذا لم يأتي في الأذكار المشروعة مُطلقاً ، وتأمل الكلمات الأربعة التي هي أحبّ الكلام إلى الله جلّ وعلا : (( سُبْحَانَ اللَّهِ )) جملة مفيدة تدلّ على التثنية ، (( اللَّهُ أَكْبَرُ )) جملة مفيدة تدلّ على التعظيم ، (( الْحَمْدُ لِلَّهِ )) جملة مفيدة تدلّ على الثناء والتمجيد ، (( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ )) جملة مفيدة تدلّ على التوحيد ، (( لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ )) جملة مفيدة تدلّ على الاستعانة والاعتماد والتوكل على الله ، (( حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ )) جملة مفيدة تدلّ على الالتجاء إلى الله جلّ وعلا ، فجميع الأذكار المشروعة الواردة في الكتاب والسنة لم يأتي فيها مُطلقاً أن يُردّد اسم الجلالة — الله — أو اسمه — اللطيف — أو اسمه — الرحمن — أو غير ذلك من الأسماء كما يفعل ذلك بعض الطوائف بدون بُرهان وبدون مُستند من كتاب الله وسنة نبيه — صلى الله عليه وسلم — ولو قال رجلُ

مائة مرّة أو ألف مرّة — الله — يُكرّرها ، يُقال له : الله ماذا ؟ حتى يتم معنا وحتى يتم جملة مفيدة فيها التوحيد أو فيها التسبيح أو فيها التزّيه أو فيها التكبير أو فيها التفويض لله جلّ وعلا أو غير ذلك من المعاني التي جاءت في الأذكار الشرعية .

وأشوأ من هذه الطريقة طريقة آخرين يُردّدون الضمير — هو — يكتفون به في الذكر فيردّد هذا الضمير مائة مرّة أو ألف مرّة أو أكثر ، فأَيُّ إيمانٍ في هذا وأيُّ توحيدٍ وأيُّ تزّيه وأيُّ تعظيمٍ وأيُّ ذكرٍ في تكرار الضمير — هو — مرّاتٍ وكرّاتٍ ، ومن العجب أن من يمارسون هذا العمل ويسلكون هذه الطريقة يُقسّمون الأذكار إلى أقسامٍ ثلاثة : قسمٌ للعامة وقسمٌ للخاصة وقسمٌ لخاصّة الخاصة ، فيجعلون ذكر العامّة — لا إله إلا الله — ويجعلون ذكر الخاصّة تكرار لفظ الجلالة — الله — ويجعلون ذكر خاصّة الخاصّة تكرار الضمير — هو — يُكرّرونه مرّاتٍ وكرّاتٍ ، وهذا كلّ من عبث الشيطان بهؤلاء وقد قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ خَيْرُ الدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أفضلُ كلمة قالها نبي : كلمة التوحيد فكيف يستخفّ بها هؤلاء ويُفضّلون عليها تكرار لفظ الجلالة — الله — أو تكرار الضمير — هو — مرّاتٍ وكرّاتٍ .

وعلى كلّ حال من الفوائد المُستفادة من آية الكرسي ومن غيرها من آيات القرآن الكريم أن دعاء الله تبارك وتعالى بأسمائه المأمور به في قوله : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ لا يكون بهذه الطريقة التي يفعلها هؤلاء بتكرار لفظ الجلالة أو تكرار الضمير — هو — هذا ليس من ذكر الله ، ومن يُكرّر هذه الأسماء ولو آلاف المرّات لا يكون بها من الذّاكرين ، وأيضاً بهذا يُعلم خطأ بعض الناس أنّهم يجعلون من أذكار الصباح والمساء قراءة تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله ورداً في الصباح والمساء ، فهذا المعنى لم يرد عليه دليل ولم يُقم عليه مُستند وليس هذا هو الإحصاء المأمور به في قوله عليه الصلاة والسلام

: ﴿ إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ﴾ وإِنَّمَا الإحصاء المأمور به كما مرّ معنا بحفظ الاسم وفهم معناه ومدلوله والأمر الثالث القيام بالعبودية التي يقتضيها هذا الاسم ، فهذا يتحقّق للعبد ما أمر الله تبارك وتعالى به في قوله : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ وأيضاً يتحقّق له ما رغب فيه النبي عليه الصلاة والسلام وَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ : ﴿ إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ﴾ ودخول الجنة الذي هو ثمرة هذا الإحصاء لا يكون إلا من خلال هذه المراتب العظيمة : فهم الأسماء ومعرفتها والقيام بما تقتضيه من عبودية وخضوع وذلّ لله تبارك وتعالى .

وسيكون للحديث صلة حيث إنّ هذه الآية المباركة اشتملت من أسماء الله تبارك وتعالى على خمسة أسماء بدأت بهذا الاسم العظيم — الله — ثم ذكر اسمه — الحيّ — و اسمه — القيوم — ثم ختمها باسمين وهما — العليّ العظيم — واشتملت كذلك هذه الآية المباركة على ما يزيد على العشرين صفة من صفات الله تبارك وتعالى الدالة على كماله وجلاله وعظمته وكبريائه وأنه تبارك وتعالى المستحقّ للعبادة دون سواه ، وكذلك اشتملت هذه الآية على براهين عظيمة للتوحيد وتقريره ففيها من براهين التوحيد وتقريره وذكر دلائله ما يزيد على العشرة براهين كلّ برهان منها فيه دلالة واضحة وبيان شافي لوجوب إفراد الله تبارك وتعالى وإخلاص الدين له عزّ وجلّ ، وحول هذه الموضوعات يأتي حديث لاحق في دروسٍ قادمة — إن شاء الله تعالى — .

ونسأل الله جلّ وعلا أن يَمُنَّ علينا أجمعين بالتوفيق والسداد والهداية والرشاد وأن يُصليح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأن يُصليح لنا دُنيانا التي فيها معاشنا وأن يُصليح لنا آخرتنا التي فيها معادنا وأن يجعل الحياةَ زيادةً لنا في كلّ خير والموتَ راحةً لنا من كلّ شرٍّ وأسأله جلّ وعلا بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى أن يشفي مرضانا ومرضَى المسلمين إنّه تبارك

وتعالى سميعُ الدعاء وهو أهلُ الرجاء وهو حسْبنا ونِعَم الوكيل وصلى الله وسلّم علي نبينا  
محمدٍ وآله وصحبه أجمعين .

قام بتفريغها

حيدر